معايير خط المصحف الشريف

دراسة على مصحف المدينة النبوية، للخطاط: عثمان طه

هشام إبراهيم عز الدين محمد
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا– كلية الفنون الجميلة و التطبيقية
E. Mail: hishadin@gmail.com

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة الى إستنباط معايير فنية لكتابة المصحف الشريف، كما هدفت الى تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين اسلوب خط الخطاط عثمان طه للمصحف الشريف وقواعد خط النسخ المتعارف عليها بين الخطاطين. وقد اختار الباحث مصحف المدينة النبوية المطبوع في مطابع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بالقرار الوزاري رقم 1407/5هـ، برواية حفص عن الامام عاصم الكوفي، والذي خطه الخطاط: عثمان طه/ المصحف العادي1، المطبوع بتاريخ: 1430هـ، (آيات من سورة البقرة من الآية 1 – 16) لاجراء الدراسة عليه، وقد انتهجت الدراسة المنهج الوصفي لتناسبه مع طبيعة موضوع الدراسة. ومن خلال الاجراءات التي اتبعها الدارس في هذه الدراسة توصل الى ان اسلوب الخطاط عثمان طه في كتابة خط النسخ في مصحف المدينة النبوية، فيه إعلاء لقيم الايضاح الذي يلتزم بالتلقائية والثبات النسبي، والتنوع الجمالي المحدود. وذلك للاعتبار الوظيفي الذي يعبر عن مبدأ التدوين والتوثيق، لأن مهمة الخط هنا هي تدوين النص بوضوح ليحدث يسر التلقي خلال زمن لحظي، أي قراءة القرءان دون تلكؤ أو إلتباس قدر ما تسمح به تراكيب خط النسخ.

Abstract:

This study aims at exploring the possibility of introducing artistic standards for writing the *Holly Qur'an.* It also aims at explaining the differences and similarities between the style of the calligrapher *Osman Taha*inwriting the *Holly Qur'an* and the rules of *Naskh*calligraphy handwriting used by other calligraphers. The researcher chose the version of *MadinatHolly Qur'an*, published by King Fahad's Press in*Madinat*, in accordance with the ministerial decree No. 5/1407 H, Citation of *Hafs* according to Imam *Asim Al Kofi*. This version of *MadinatHolly Qur'an*was written by the calligrapher *Osman Taha*, /the normal *Holly Qur'an* No.1 published in 1430 H. (*Surat* 1-16 from *SuratAl Baqra*)for the purpose of this study. The study was carried out according to the descriptive method being the most appropriate for the study. According to the researcher's measurements he concluded thatthe style of the calligrapher *Osman Taha* inwriting the *Holly Qur'an*using *Naskh* in the version of *MadinatHolly Qur'an*contributed to the development of elaboration values, abide by spontaneity,stability and limited artistic diversity. This takes into consideration the functional factor which is supposed toachieve clear documentation, as calligraphy's objective in this respect is to facilitate reading the text easily and clearly as far as the *Naskh*designing may allow.

كلمات مفتاحية: (الخط الموزون/ الخط العربي/ طباعة المصحف)

المقدمة:

نال الخط العربي اهتمام بالغ من قبل عامة المسلمين ومرد ذلك ارتباطه بالقرءان الكريم، وهو الشيئ الذي حازته اللغة العربية في نفوس المسلمين ايضا. و للخط العربي شخصيته التي تميزه من سائر خطوط العالم، فهو وسيلة للكتابة وقيمة فنية جمالية تمثلت في عديد من محاور الفنون الجميلة.

والخط والكتابة وجهان لعملة واحدة، ولقد راح الباحثون يقلّبون أوراق السالفين للوصول إلى المعلّم الأول لفن الخط؛ فكانت الآية الكريمة [اقرأ وربُّك الأكرم، الذي علّم بالقلم][1]. فهي المعْلَم الذي يأخذ بيد الباحث إلى أن الله سبحانه هو المعلِّم الأول لقوله: [علّم بالقلم].

ان اختيار خط النسخ لكتابة القرءان الكريم لم يكن الا نتيجة لتطور مرحلّي عظيم شهده خط النسخ طوال مسيرته الفنية و الوظيفية، إلى صار الخط المناسب للقرءان الكريم، وعليه كتب العديد من الخطاطين المسلمين المصحف الشريف بخط النسخ كلٌ باسلوبه، دون معايير متفق عليها بينهم، فتجد تركيب الكلمة عند خطاط يختلف تركيبها عند خطاط آخر، هذا غير اختلاف اسلوب الجودة والمهارة الفنية. وعليه تبحث هذه الدراسة في محاولة لاستنباط معايير فنية يمكن ان تكون مرجعاً فنياً للخطاطين في حال شروعهم في كتابة المصحف الشريف، مرتكزةً على تجربة الخطاط عثمان طه بالبحث والتحليل.

مشكلة الدراسة:

كتب العديد من الخطاطين المسلمين مئات المصاحف، لكن المصحف الاكثر انتشاراً في العالم اليوم هو مصحف المدينة النبوية والذي خطه الخطاط عثمان طه وقد عنيت بطباعته ونشره مطابع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. ان اختيار مصحف الخطاط عثمان طه من قبل مطباع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة لم يكن اختياراً عشوائياً، انما بنى هذا الاختيار بعد مفاضلة لعديد من المصاحف المخطوطة من قبل الخطاطين المسلمين، وهذا ما حفز الباحث لاختيار هذا المصحف انموذجاً ولخضاعه للتقويم قياسا على قواعد خط النسخ، واستنباط معايير فنيه منه، يمكن ان تمثل مرجعية لكل خطاط يسعى لكتابة المصحف الشريف. و عليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

* ماهي المعايير والضوابط التي اتبعها الخطاط عثمان طه في كتابة المصحف الشريف؟

أهداف الدراسة:

يتطلع الباحث من خلال قيامه بهذه الدراسة إلي:

1/ إستنباط معايير فنية لكتابة المصحف الشريف.

2/ تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين مصحف الخطاط عثمان طه وقواعد خط النسخ.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة من وجهة نظر الباحث في النقاط التالية:

1/ تفيد الدراسة الحالية الخطاطين في التعرف على المعايير الفنية لكتابة المصحف الشريف.

2/ تتبع تطور كتابة المصحف الشريف تاريخياً.

[1] *الآية الرابعة من سورة العلق.*

منهج و إجراءات الدراسة:

عينته الدراسة:

تتمثل عينة الدراسة فى:

العينة القصدية: تتمثل في المصاحف الشريفة المخطوطة بخط النسخ.

أ/ مصحف المدينة النبوية المطبوع في مطابع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بالقرار الوزاري رقم 1407/5هـ، برواية حفص عن الامام عاصم الكوفي، والذي خطه الخطاط: عثمان طه/ المصحف العادي1، المطبوع بتاريخ: 1430هـ، (آيات من سورة البقرة من الآية 1 – 16) انوذجاً و هي التي ستخضع للقياس.

ب/ قواعد خط النسخ المتعارف عليها عند الخطاطين متمثلة في نماذج من اعمال الخطاط عباس البغدادي، وهي تمثل العينة الضابطة.

اجراءات الدراسة:

سيقوم الدارس في هذه الدراسة بعقد مقارنة بين خطوط المصحف (عينة الدراسة) و بين قواعد خط النسخ المتعارف عليها عند الخطاطين، متمثلة في نماذج من اعمال الخطاط عباس البغدادي. وذلك لاستنباط معايير فنية لخطوط المصحف ومعرفة مدى التزام الخطاط عثمان طه بقواعد خط النسخ المعلومه عند الخطاطين.

منهج الدراسة:

سيتبع الدارس في هذه الدراسة المنهج الوصفي وذلك لانه يعتبر منهجا متوافقاً مع طبيعة الدراسة، حيث يتيح امكانية وصف و تحليل العينات قيد الدراسة وذلك لاستنباط اسس ومعايير لكتابة المصحف الشريف يمكن ان تمثل مرجعية للخطاطي المصحف.

المبحث الاول: عناية المسلمين بفن الخط العربي:

لما جاء الاسلام حمل معه العوامل التي فرضت استخدام الكتابة وزادت من ساحة استخدامها اتساعاً فدخلت الكتابه بمقدم الاسلام صفحة جديدة مضيئه, اذ بدأت الكتابة تعمل من خلال النظام الاجتماعي الجديد الذي وضعه الإسلام بكل جوانبة المادية والمعنوية, وصارت الكتابة واسطة من أهم الوسائط في التثبيت والتسجيل والتلقين والنشر، حتي تطورت وأصبحت خلال نصف القرن الذي أعقب الهجرة النبويه مظهراً لتطور عظيم، واكتسبت مع أول سورة نزلت علي النبي صلى الله عليه وسلم في خمس آيات, بدأت بقوله تعالي: (اقرأ). اكتسبت أهمية قدسية لازالت تحافظ عليها حتي الآن. ثم نزلت آيات أخرى متعددة (سور: البقرة 282 – القلم: 1) تربط الكتابة دائماً بمصدر الهي وتأمر باستعمالها حتي أخذت مكانها في حياة المسلمين كأمر لاغني عنه. وفي الوقت الذي كان يزيد فيه ابداع الوحي بالكتابة من مكانتها القدسية, كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الصحابة بالحرص علي تعليم أبنائهم القراءة والكتابه فريضة لا مندوحة عنها.

ومن تشجيعه عليه الصلاة والسلام ايضا على تعلم الكتابة ونشرها بين المسلمين أنه: عندما أسر يوم بدر سبعين أسيراً من المشركين كان يفادى بهم على قدر أموالهم، فمن لم يكن له مال أمر بأن يعلم عشرة من الصبيان المسلمين القراءة والكتابة، فهذا فداؤه (ابن سعد 1322 – 1325هـ، 14/2).

ويورد (يوسف الخليفة أبوبكر، 1984م، 12): ان الكتابة دخلت طوراً جديداً بمجئ الإسلام، وكانت نقطة التحول هي نزول الوحي وتدوينه بالحرف العربي على مدى ثلاثة وعشرين عاماً، وبذلك إرتبطت الكتابة بالقرآن وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من العمل الديني. ولأول مرة في تاريخ الكتابة العربية يوجه إهتمام مباشر لتعليم الكتابة على مستوى العامة، عندما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم فدية الواحد من أسرى قريش: أن يعلم الأسير (الذي يعرف الكتابة) عشرة من صبيان المدينة الكتابة. ثم صار تعلم الكتابة من شعائر الدين كما صارت الكتابة فيما بعد أصلاً لكل تعليم.

لقد دعم النبى الكريم صلى الله عليه وسلم الكتابة، وشجع على تعلمها كأداة للمعرفة ووسيلة لنشر الدين وتبليغه، من خلال أحاديث كثيرة، منها قوله عليه الصلاة والسلام: (قيدوا العلم بالكتاب) (القلقشندى، 1987م، 36/1)[2]

وقوله فى الوصية المكتوبة (ما حق أمرئ له مايوصي فيه يبيت ثلاثاً إلا ووصيته عنده مكتوبة) (ابن سعد، 1325هـ، 108/4).[3]

كان النبى صلى الله عليه وسلم يشجع النساء كذلك على تعلم القراءة والكتابة، وكان يأمر عبدالله بن سعيد بن العاص أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة (ابن الأثير، 1937م، 715/3).

ومن خلال دعم الرسول صلى الله عليه وسلم للكتابة وتعليمها ظهرت جماعات كثيرة تحمل لقب المعلمين، خرجت من المدينة إلى البوادى، فكان منهم سبعون معلماً ذهبوا إلى بئر معونة وآخرون ذهبوا إلى الرجيع (عبد الخضر جاسم حمادى، 1971م، 20).

يرى (مصطفى اوغور درمان، 1990م، 16) ان هناك حقيقة أخرى هي أن حفاظ العرب علي كل هذا التراث وانتقاله من جيل الي جيل انما يرجع الي مالديهم من ذاكرة جد قوية، لانه كان ممكنا أن نختار الشكل المقصود من شتى الاحتمالات عند قراءة النصوص البسيطة التي كتبت بهذا الخط، فان قراءة النصوص الطويله الصعبة كانت تستوجب علي مايبدو معرفتهم المسبقة لها حتي تقرأ صحيحة. والذاكرة في كتابة نصوص علي هذا النحو انما كانت عاملا مساعداً ليس الاّ. والتدابير التي اتخذوها لاصلاح الخط كانت في الاكثر لكتابة المصاحف. فلم تطبق علي النصوص اللغوية والادبية الا بعد قرنين علي الاقل.

وقد كتب لهذا الخط البقاء بفضل تدوين القرءآن الكريم به، وأصبح رسماً للمصحف الشريف، واستخدمته الدولة الإسلامية في دواوينها كما استعمل في كافة المعاملات اليومية. ومع إنه أخذ من الرسم النبطي الأصلي كثيراً من خصائصه، فقد قام علماء المسلمين بإدخال تعديل عليه فأضافوا إليه ما يسد حاجة العربية في التعبير عن أصواتها، وأعادوا تعديل رسم الحروف واستحدثوا الشكل، حتى صار رسماً عربياً خالصاً، وزادوا فيه رموز الأصوات الأسنانية (ث ذ ظ)، ورموز الأصوات (ض، غ، خ)، ورموز أصوات المد الطويل (أ، و، ى)، كما زادوا الحركات والنقط (محمود عكاشه، 2006م، 189– 186).

وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتحت المدارس, وعين عليها المعلمون وقد وصلت من زمن الخلفاء الراشدين مجموعة وثائق، يرجع تاريخها إلى زمن عمر بن الخطاب (13/ 23هـ)، وأقدمها يرجع إلى سنة 20 هـ (640) وآخرها يرجع إلى زمن خلافة علي بن إبى طالب سنة 40 هـ (660م)،

وتشتمل هذه الوثائق على: كتابات على البردي – نقوش حجرية – مسكوكات (يحيى الجبورى، 1994م، 50).

وصف خط المصاحف فى صدر الاسلام:

كانت المصاحف فى صدر الاسلام مكتوبة بالخط الذي يصفة المصنفون القدماء بالمكي والمدني. وهاتان الصفتان توضحان المكان الذي أدرك فية الخط العربي مراحل التطور التي مر بها. وخاصة من ناحية الشكل فعقب المرحلة التي مر بها الخط العربي الشمالي في الانتقال بالحجة انتقال الى مكة ايلاً ثم بعد الهجرة النبوية الي المدينة ليمر هناك بمرحلة أخرى من التطور. وابرز الخصائص بسمتين المكي والمدني – اللذين لايختلف أحدهما عن الاخر كثيراً – هي وصف ابن النديم الذي نقله عن محمد بن اسحاق, حيث قال: في ألفاته تعويج الي يمنة اليد وأعلا الاصابع, في شكله انضجاع يسير (ابن النديم، (مكتبة المصطفى)، 4). وهذا الوصف المقتضب يوضح اسلوب الكتابة الحجازية من ناحية ويوضح من ناحية أخرى أن نفس الخط بدأ يكتسب خصائص مختلفة في هذه المراكز الثقافية المختلفة علي قرابتها من الشكل الذي كانت علية قبل قرن من الزمان, كما حافظت كلمات عديدة علي خصائصها الاملائية التي كانت عليها في الخط النبطي.

ويقول (يوسف الخليفة أبوبكر، 1984م، 16): كان الحرف العربي الذي كتب به المصحف ونسخت منه المصاحف وكتبت به رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم، ورسائل الخلفاء الأربعة من بعده بدائياً من الناحيتين الوظيفية والجمالية. كانت الحروف غير مشكولة وغير منقوطة، وكانت بدائية من حيث أشكالها الهندسية حيث لم تكن تستوف مقوماتها الجمالية، وقد إستمر الأمر على ذلك طوال النصف الأول من القرن الهجري الأول.

تدوين القرءان الكريم:

كان الرسول عليه الصلاة والسلام حريصاً علي كتابة القرآن الكريم عقب نزوله. وكان له كتاب، يكتبون بين يديه، وبأمره وإقراره، وكانوا يكتبون في اللخاف والعسب والأكتاف، والرقاع، والأقتاب وقطع الأديم (لبيب السعيد، 1967م، 38 – 39) ويروي عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه أنه قال: كنت جار الرسول عليه الصلاة والسلام فكان اذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي (السجستاني، 1936م، 7)، وقد روي عنه قوله "لا تكتبوا عني شيئاً سوي القرآن فمن كتب عني شيئاً سوي القرآن فليمحه" (السجستاني، 1936م، 9)، وقد نص العلماء علي أن القرآن كله كتب علي عهد الرسول عليه الصلاة والسلام في الصحف والالواح والعسب لكنه غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور (غانم قدوري الحمد، 1982م، 99). وقد ترك الرسول عليه الصلاة والسلام الكتاب وشأنهم في كتابة القرآن، حسب ماتعارفوا عليه من قواعد كتابية آنذاك، حتي أتموا كتابته كاملاً في عهده وتحت إشرافه، حيث كان ينصب توجيهه لهم علي تحديد موضع الآيات (زيد عمر مصطفي،1415هـ، 74). وعندما لحق الرسول عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلي كان القرآن قد كتب بكامله، ولكنه كان مفرقاً بين وسائط كتابية متعددة.

كتاب القرءان الاوائل:

أتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه بضعة كتاب يكتبون الوحى ورسائله وعهوده، منهم: على بن أبى طالب، وعثمان بن عفان، وعمر بن العاص، وأبوبكر الصديق، وخالد بن سعيد، وحفظة بن الربيع، ويزيد بن ابى سفيان، ومعاوية بن أبى سفيان، وأُبَيِ بن كعب، وزيد بن ثابت، وكان زيد من ألزم الناس

لذلك، ثم تلاه معاوية بعد الفتح، فكانا ملازمين الكتابة بين يدي الرسول في الوحي وغير ذلك، لا عمل لهما غير ذلك (المسعودي 1938م، 245– 246). ويذكر (الزبيدي، 1954م، 71 – 79). ان كتاب النبي عليه الصلاة والسلام بلغوا ثلاثة وأربعين كاتباً، ولعل أشهرهم الخلفاء الراشدين، اضافةً الى من سبق ذكرهم. وكان ألزمهم بالكتابة وأخصهم به زيد بن ثابت ومعاوية أبن أبي سفيان

وكان هؤلاء الكتاب يكتبون الوحى له صلى الله عليه وسلم و كتاباته الأخرى على الرق بالخط المقور وهو النسخى (حفنى بك ناصف، 2002م ، 63).

وأول من كتب للرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة بعد هجرته أُبَيِ بن كعب، وكان يكتب رسائل الرسول أيضاً، وكان أبّي إذا لم يحضر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيَد بن ثابت فيكتب، فهذان كانا يكتبان الوحي بين يديه، ويكتبان كتبه إلى الناس (صلاح ابراهيم الحسن، 2003م، 50).

جمع القرءان الكريم:

لما تولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة، وانتشرت الفتوحات ارتد بعض العرب، فتصدي لهم أبو بكر الصديق فيما سمي بحروب الردة، مما أدي إلي موت كثير من الصحابة رضوان الله عليهم، فاستشهد كثير من القراء يوم اليمامة. فأشار عمر رضي الله عنه علي أبي بكر بجمع القرآن، وألح في مراجعته حتي شرح الله صدر أبي بكر لهذا العمل، فكلف بهذه المهمة زيد بن ثابت، كاتب الوحي الذي أشفق علي نفسه من عظم المهمة، إلي أن قبل بها بعد أن أقنعه أبو بكر بأهمية هذا الجمع. يقول زيد: "فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والسعف واللخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة عند ذي الشهادتين الأنصاري. وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام جعل شهادته كشهادة رجلين، لم نجدها مع غيره: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾ (التوبة: 128) إلي آخر السورة (أبو محمد مكي، (د. ت)، 61) ولم يتضمن أمر أبي بكر غير مطلق الكتابة، فليس فيه أي إشارة إلي كيفية رسم الكلمات، وانما اكتفي بقوله "اكتباه"، أي في ضوء ما يتعارف عليه الناس (زيد عمر مصطفي، 1415هـ، 74) " فطبيعة هذا الجمع هو نقل لما كان مكتوباً في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام حيث أصبح مجموعاً في مكان واحد، مرتب السور والآيات، وهو ما اطلق عليه "المصحف" (شعبان محمد إسماعيل، 2001م، 12). وعلي هذا ظهر القران الكريم لاول مرة في تاريخ الاسلام نصاً متكاملاً بين دفتي كتاب. وقد كانت الغاية من وراء حركة التدوين هذه هي حفظ القرءان من بعد استشهاد عدد من الصحابة حفاظه.

وقد استغرق إنجاز هذا العمل ما يقارب من سنة، فقد كانت فترة الجمع بين غزوة اليمامة التي وقعت في الأشهر الأخيرة من السنة الحادية عشرة، أو الأشهر الأولي من السنة الثانية عشرة وبين وفاة الصديق رضي الله عنه التي كانت في جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة، وقد اكتمل الجمع قبل وفاة الصديق، إذ الروايات تشير إلي أن الصحف أودعت عنده بقية حياته (غانم قدوري الحمد، 1982م، 105 – 106).

نسخ القرءان/ المصحف الامام:

يروي (البخاري، 1987م، ج3، 1090) في صحيحه خطوات كتابة المصحف قائلاً "إن حذيفة ابن اليمان قدم علي عثمان رضي الله عنه، وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع اهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصاري فأرسل عثمان إلي حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم

نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلي عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتي اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الي حفصة، وأرسل الي كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. وبلا شك فإن الصحابة من كتبة القرآن الكريم وهم بما فيهم من الفضل والحرص علي كتاب الله من أن يمسه أي تغيير مهما كان طفيفاً ، قد اعتنوا بكتابته في المصحف، ودققوا في صور الكلمات حتي تكون دقيقة بقدر ما كانت تسمح به قواعد الإملاء المستخدم في زمانهم (غانم قدري الحمد، 1986م، 43) ووجه عثمان رضي الله عنه الي كل مصر مصحفاً وحرق ما عدا ذلك من المصاحف، فعند ذلك اجتمع الناس في الامصار علي مصحف عثمان. وقرأ أهل كل مصر من قراءتهم التي كانوا عليها بما وافق خط المصحف، وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف" (أبو محمد مكي، (د. ت)، 50). وسمي هذا المصحف بالمصحف الإمام، والظاهر أن أسم الإمام شامل لكل واحد من المصاحف المذكورة لا اسم لواحد بخصوصه (نصر الهوريني، 1902م، 23). وربما تشمل أيضاً هذه التسمية المصاحف الكبيرة التي كانت توضع في المساجد الجامعة للقراءة أو التي تنسخ المصاحف منها والتي نسخت من المصاحف العثمانية الأصلية (غانم قدوري الحمد، 1982م، 190).

وقد ذهب أكثر العلماء الى أن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصاحف جعله علي اربعة نسخ، وبعث الي كل ناحية من النواحي بواحدة منهن: فوجه الي الكوفة إحداهن، والي البصرة أخري، والي الشام الثالثة، وأمسك عنده بواحدة. وقد قيل إنه جعله سبع نسخ، ووجه من ذلك ايضاً نسخة الي مكة، ونسخة الي اليمن، ونسخة الي البحرين. والاول أصح، وعليه الائمة. كما يقول الداني (ابو عمرو الداني، 1940م، 10). واذا كانت هذه الروايات غير قاطعة في تحديد عدد المصاحف التي ارسلها الخليفة الثالث، فإن تأمل الاسباب التي دفعت الي توحيد نسخ المصحف يسوغ القول بأن كل الأمصار الإسلامية قد وصلها المصحف الموحد في الترتيب والهجاء، سواء أكان ذلك نسخة مما أنتجته الجماعة التي أوكل إليها الخليفة الثالث ذلك العمل، أم نسخة كتبت من إحدي تلك النسخ (غانم قدوري الحمد، 1982م، 224). وقد توحدت هذه المصاحف في عدد سور القرآن واشتملت على القرءان كله (مائة وأربعة عشر سورة أولها الفاتحة وأخرها الناس وكانت خالية من النقط والتشكيل والتحلية وكانت مكتوبة على الرق (الزركشي، 1957م، 251/1).

اصطلاح المصحف العثماني:

اطلق المسلمون علي هذه المصاحف، المصاحف العثمانية نسبة الي عثمان بن عفان رضي الله عنه، لا بإعتبار انه نسخها بطريقة تختلف عن الطريقة التي كتبت بها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وعهد ابي بكر رضي الله عنه، وإنما لأنه هو الذي نسخ هذه المصاحف وأرسلها الي الامصار فانتشرت، وتلقاها المسلمون بالقبول في مشارق الارض ومغاربها. وبانتشارها انتشر الرسم الذي كتبت به. وهو الرسم نفسه الذي كتب به في عهد الرسول ثم في عهد ابي بكر رضي الله عنه. وسمي بالرسم العثماني لانه رسم عرف في الامصار الاسلامية من خلال المصاحف العثمانية، والا فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم

يبتكر خطاً جديداً لكتابة المصاحف، وانما تبع في ذلك الخط نفسه الذي كتب به المصحف من قبل (شعبان محمد اسماعيل، 2001م، 19-20). وبهذا يتضح ان الجمع في عهد ابي بكر الصديق كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في مصحف واحد مرتب الآيات، جمع من اللخاف والعسب والرقاع، وكان ذلك بسبب (موت الحفاظ)، أما جمع سيدنا عثمان رضي الله عنه فقد كان عبارة عن نسخ عدة نسخ من المصحف الذي جمع في عهد ابي بكر لترسل الي الآفاق الاسلامية وكان سبب الجمع انما هو (اختلاف القراء) في قراءة القرآن.

نسخ المصاحف العثمانية:

عندما رأي الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ضرورة جمع الناس علي مصحف واحد انتدب لهذه المهمة الجليلة زيد بن ثابت رضي الله عنه كاتب الوحي، علي رأس اللجنة التي أوكلت إليها المهمة، وعلي الرغم من أن زيد بن ثابت كان أكثر الصحابة تأهيلاً لهذا العمل الجليل إذ أوكلت له مهمة جمع القرآن في عهد ابي بكر الصديق، إلا أن عثمان رضي الله عنه قد زود هذه اللجنة من الصحابة بخطوط عامة يستنيرون بها في عملهم وهي:-

1/ لا يكتب شيء إلا بعد التحقق من أنه قرآن.

2/ لا يكتب شيء إلا بعد العلم بأنه استقر في العرضة الأخيرة.

3/ لا يكتب شيء إلا بعد التأكد أنه لم ينسخ.

4/ لا يكتب شيء إلا بعد عرضه على جمع من الصحابة.

5/ إذا اختلفوا في شيء من القرآن كتبوه بلغة قريش.

6/ يحافظ على القراءات المتواترة ولا تكتب قراءة غير متواترة.

7/ اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات يرسم بصورة واحدة.

8/ اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ويمكن رسمه في الخط محتملاً لها كلها يكتب برسم واحد مثل: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)، فإنها تصح أن تقرأ بالقراءة الأخرى (فتثبتوا) لأن الكتابة كانت خالية من النقط والشكل.

9/ اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ولا يمكن رسمه في الخط محتملاً لها يكتب في نسخة برسم يوافق بعض الوجوه وفي نسخة أخرى برسم يوافق الوجه الآخر. مثل (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب)، فإنها تكتب في نسخة أخرى (وأوصى) (محمد بكر إسماعيل، 1411هـ، 128-129).

كان دور اللجنة في هذا العمل محدداً بنسخ عدة نسخ من القرآن، فكان عملها محصوراً في النسخ، ونقل ما كتب سابقاً في عهد ابي بكر ومن قبل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، لا في إحداث رسوم لكتابة الكلمات أو التعديل فيها. لهذا فإن رسم الكلمات في المصاحف العثمانية يرجع الي ما كان مرسوماً في الصحف التي جمع فيها القرآن في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذه ترجع ايضاً الي ماكتب في الرقاع بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام فرسم المصحف بذلك يمثل الكتابة العربية في عصر ظهور الاسلام وهو يحمل خصائص تلك الكتابة (غانم قدري الحمد، 1986م، 31). وقد بلغ زيد رضي الله عنه درجة عالية من الحرص علي سلامة النص القرآني، بحيث جاء هذا العمل دقيقاً، في أعلي درجات التوثيق.

يقول الزرقاني عن مزايا المصحف العثماني: إن المصاحف العثمانية قد توافر فيها من المزايا مالم يتوافر في غيرها ومن هذه المزايا:

1/ الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحاداً.

2/ إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقّر في العرضة الأخيرة.

3/ ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن.

4/ كتابتها – أي المصاحف العثمانية – كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن.

5/ تجريدها من كل ما ليس قرآناً كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحاً للمعنى أو بياناً لناسخ أو منسوخ أو نحو ذلك (محمد عبد العظيم الزرقاني، 1995م، ج1/ 213–214).

ويورد (الدانى، 1960م، 10–17) ان هذه المصاحف نسخت علي رق بالمداد الاسود, وكانت مجردة من النقط والشكل, عارية عن الزينة والزخرف, كما لم تكن تحمل أسماء السوروالاشارات التي تفصل بين الآيات والاجزاء وغيرها.

النهضة الفنية الخط العربي:

بدأت النهضة الفنية للخط العربي مع بناء الكوفة ثم إتخاذها مقرًا للخلافة أيام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي شجع عملية التدوين وتجويد الكتابة (الخط). فتكاثر فيها كاتبو القرءآن ومحررو الرسائل، وصار خط أهل الكوفة مميزاً بشكله عن الخط الحجازي فاختص بكتابة المصاحف. وفيما بعد، وتحت دواعي الإسراع في التدوين، تحولت الكتابة العربية من صورتها الكوفية وابتدعت أنواع عديدة للخط العربي وفروع متنوعة وصور شتى تسابق الخطاطون في تنميقها ووضع قواعد رسمها. وأخذ الخط العربي يسمو ويرتقي على يد هؤلاء المهرة الذين كانت لهم اليد الطولى في تجويده وتحسينه. وسمي الخط الحسن بالخط الموزون لإتزان أشكاله، ومنه قلم خط الجليل أو ما عرف بالطومار. والذي أشتقت منه أنواع عدة فبلغ عدد الأقلام اثني عشر قلًما، واستحدث من الطومار قلمان أطلق عليهما الثلثين والثلث (بالنسبة إلى الطومار).. وفي العهد العباسي بدأ الخط العربي يساير بقية العلوم نمواً وتقدماً. واكتسب مهابة وقداسة لإرتباطه بتدوين القرآن الكريم والنصوص الدينية المقدسة"www.isesco.org.ma

لقد أعطى العرب الخط الجميل عناية خاصة عند كتابة القرآن، منطلقين من مبدأ مثّله قول علي بن أبي طالب: (الخط الجميل يزيد الحق وضوحاً). وقول عبدالله بن عباس: (الخط لسان اليد). وهكذا كان الخط الجميل موازياً في أهميته تدوين القرآن. وانتشر في أرجاء الإمبراطورية الإسلامية التي اتسعت لتضم بلاد فارس والهند و أذربيجان وتركيا والأندلس. واتخذ الخط مكانه كفن رفيع في الأوساط الإجتماعية والفنية (عفيف البهنسي، 1979م، 109).

الخط الموزون/ المنسوب:

أطلق اسم الخطوط الاصلية والموزونه علي الخطوط التي ابتكرها الفنانون فى العهدين الاموى والعباسى, ثم طوروها معتمدين علي عدة من النسب التي اوجدوها تبعاً لاذواقهم وحسهم الفني – برعاية خلفاء الدوله العباسية وتشجيع وزرائهم في اواخر القرن الثاني/ الثالث الهجري (الثامن الميلادي). وتعرف اسماء قسم من الفنانين المشهورين الذين كتبوا بهذه الخطوط الموزونه والمهارات التي كان عليها البعض منهم فهناك الزاقف (احمد بن محمد) (القلقشندى، 1987م، 17/3) الذي ذاعت شهرتة في خط الثلث بصوره

خاصة, وهناك ابن معدان استاذ الجليل (القلقشندى، 1987م، 16/3) وأبرز طلابة ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم البربري. وينسب البربري الي عائلة ظهر فيها عدد من الخطاطين منهم ابوه, وكان معلماً للخليفة المقتدر (خلافته: 295– 320 هـ/ 908 – 932م) ومعلماً لاولاده (التوحيدى، 1951م، 29–30) وهو مؤلف اول كتاب في الخط والكتابة هو: تحفة الوامق (ياقوت الحموى، 1936م، 61/6) واستاذ ابن مقلة الذي يعتبر فاتحة عهد جديد في تاريخ فن الخط (مصطفى اوغور درمان، 1990م، 21).

وهذا الخط الذي نضج ليصبح طريقة للكتابة واقبلت علي استخدامه كل الشعوب التي دخلت الاسلام في اقاصي الارض قد اكتسب – من ثم –هوية جعلت منه (خطأ اسلامياً) ومضي قروناً بهذه الهوية, دخل خلالها بيئات جديدة كانت تزخر بالحركات الثقافية والفنية, تنافس في ذلك مركز الخلافة الاسلامية (مصطفى اوغور درمان، 1990م، 21). وأهم هذه المراكز ظهر في مصر؛ فقد كان هناك رجال مشهورون مثل طبطب المحرر (القلقشندى،1987م، 17/3) أحد كتبة ابن طولون (ت 270هـ/884م) الذي كان يغبطه البغداديون. ومع هذا فان الخط (الاصلي والموزون) الذي ظهر نتيجة لمرحلة من المراس والبحث استمرت ثلاثة قرون علي الاقل قد اكتسب في بغداد ايضاً هوية فن واضح القواعد والقوانين علي يدي ابن مقلة (او بمعني أصح الاخوين ابني مقلة), وذلك في اوائل القرن الرابع الهجري.

و قد طرح ابو علي بن مقله منهجاً ذا قواعد معينه, امكن الوصول اليه نتيجة لجهود وتجارب استمرت ثلاثه قرون. حتي امكن بفضل ذلك وضع النسب الخاصة بالخط الموزون التي سعي الفانون لالتقاطها بأذواقهم وحدسهم, فقام ابن مقله بربطها باسس معينه, وايضاحها تبعاً للمقاييس المعينة في هذا الفن, مما أفسح المجال لنقدها ودرسها وتعليمها. وعلي هذا أخذ الخط المنسوب مكان الخط الاصلي, و الخط الموزون هو الذى ترتبط اشكال حروفه منفصله ومتصله بنسب موضوعة علي أسس ومقاييس هندسية مقدرة.، و بهذه القوانين التي وضعها الوزير بن مقلة لكل حرف من الحروف العربية إضافة إلى المبتكرات التى ابتكرها أصبحت الكتابة موزونة ومنضبطة. فالتي جاءت كذلك سماها إبن مقلة بالخط المنسوب أو المحقق والتي جاءت بخلاف ذلك سميت درجاً (سهيلة الجبوري، 1962م، 43–44).

وهناك من يذهب الى ان من وضع الخط المنسوب ليس ابن مقلة الوزير ولكن وضعه اخوه ابو عبد الله (ابن خالكان، 1948م، 342/3) وقد ظل ابن مقله موجها وحادياً لمسيرة تطور الخط فيما بعد.

المبحث الثاني: المصحف الشريف في عصر الطباعة:

خط المصحف:

في العصر الحالي استقر اسلوب كتابة المصحف الشريف على خط النسخ، غير ان هناك بض المصاحف تخط بالخط المغربي وهي المنتشرة في منطقة المغرب العربي وبعض دول غرب افريقيا. وخط النسخ أو الخط النسخي سمي بعدة تسميات منها البديع، المقور، المدور. وهو يجمع بين الرصانة والبساطة ومثلما يدل عليه اسمه فقد كان النساخون يستخدمونه في نسخ الكتب. وقد اطلق عليه اسم خط النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها، لأنه يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من غيره، ثم كتبت به المصاحف منذ العصور الإسلامية الأولى، وامتاز بإيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعتها. وقد اعتنى الخطاطون المسلمون بهذا الخط كونه استخدم في كتابة القرآن الكريم.

و ينسب اختراعه إلى عبد الله الحسن بن مقلة أخ الوزير أبي علي ابن مقلة، وكان ابن مقلة يسميه البديع. وخط النسخ قريب من الثلث من حيث الجمال والروعة والرقة وهو يحتمل التشكيل ولكن أقل من الثلث،

ويكتب بخط النسخ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ويصلح لبعض اللوحات الكبيرة وقد كتب به على التحف الثمينة المعدنية والخشبية وكُتب به على الجص والآجر والرخام واعتبر عنصراً من عناصر الزخرفة (يحيى الجبوري، 1994م، 142).

وخط النسخ يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من خط الثلث وذلك لصغر حروفه وتلاحق مداتها مع المحافظة على تناسق الحروف وجمال الرونق (ناجى زين الدين، 1968م، 36).

وتستعمل الصحف والمجلاّت هذا الخط في مطبوعاتها، فهو خط الكتب المطبوعة اليوم في جميع البلاد العربية. وقد طوّر المحدثون خط النسخ للمطابع والآلات الكاتبة، ولأجهزة التنضيد الضوئي في الحاسوب لكتابة الصحف والمطبوعات اليومية، وسمّوه باسماء عديدة، ومنها الخط الذي نضددت به هذه الدراسة.

اشهر خطاطي المصحف في المعاصرين (عثمان طه):

هو أبو مروان عثمان بن عبده بن حسين بن طه, ولد في ريف مدينة حلب في سوريا عام 1934م، والده هو الشيخ "عبده حسين طه" إمام وخطيب المسجد وشيخ كتاب البلد، حصل على ليسانس في الشريعة الإسلامية، ودرس اللغة, والرسم والزخارف الاسلامية. نال إجازة في حسن الخط من شيخ الخطاطين في العالم الإسلامي الأستاذ: حامد الآمدي رحمه الله عام 1973م، تتلمذ في الخط على يد كل من الخطاطين: محمد علي المولوي، وإبراهيم الرفاعي في حلب, ومحمد بدوي الديراني في دمشق, وهاشم البغدادي. وهو عضو لجنة تحكيم مسابقة الخط العربي الدولية التي تقيمها رابطة العالم الاسلامي. وقد كتب أول مصحف في عام 1970م لوزارة الأوقاف السورية. وفي عام 1988م ذهب للمملكة العربية السعودية وعين خطاطاً في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة وكاتباً لمصاحف المدينة النبوية، وفي نفس العام عُين عضواً في هيئة التحكيم الدولية لمسابقة الخط العربي التي تجرى في إسطنبول كل ثلاث سنوات.(http://www.youtube.com/watch?v=f_Ecs4LhG8M)

كتب مصحفاً برواية حفص للدار الشامية بسوريا، وبعدما ذهب للمدينة المنورة وبدأ بكتابة مصحف برواية ورش بإشراف لجنة علمية للمراجعة مؤلفة من كبار علماء القراءات من مختلف البلدان الإسلامية، ثم أتبعه بكتابة مصحف حفص (صفحاته لا تنتهي بآية) على نمط المصحف المصري (الشمرلي). ثم كتب مصحف حفص من جديد أولاه جلّ اهتمامه من حيث جودة الخط وحسن الترتيب، صفحاته تبدأ بآية وتنتهي بآية، وبفضل الله أتم كتابته وهو آية في الجمال، خطاً وضبطاً وتنسيقاً ليكون بديلاً عن المصحف القديم والذي يطبع في المجمع (مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة) باستمرار (والذي كتبه منذ 35 عاماً).

وكتب مصحفاً برواية قالون، وقبله كان قد كتب مصحفاً برواية الدوري، حيث تم طبعه وتوزيعه بفضل الله، ثم تابع كتابة المصاحف حتى تجاوز العدد عشرة مصاحف إلى يومنا هذا. وتعود فكرة ترتيب المصحف الشريف بحيث تبدأ صفحاته بآية وتنتهي بآية إلى كونه وجد مصحفاً قديماً قد تم توزيع الآيات فيه بحيث تبدأ الصفحة بآية وتنتهي كذلك بآية وهذا المصحف من العهد التركي العثماني، وهو مكتوب بالرسم الإملائي فاستحسن الخطاط عثمان طه هذا النموذج، وكتب المصحف بالرسم العثماني وفق ترتيب هذا المصحف التركي، وبفضل الله كان أول من كتب المصحف على هذا النمط، وهي النسخة التي تطبع في المجمع (مجمع الملك فهد) منذ افتتاحه، وقد وجد فيه التنظيم الجيد والترتيب الرائع فكل جزء عشرين صفحة من أول القرآن إلى آخره، و وجد الحفاظ في ذلك أسلوباً يساعدهم على الحفظولذلك يسمونه مصحف الحُفاظ (http://www.gulfson.com/vb/f136/t112092).

البدايات الاولى لطباعة المصحف الشريف في العالم العربي:

في العام 1308هـ/ 1890م قامت المطبعة البهية بالقاهرة، لصاحبها (محمد أبو زيد) بطبع المصحف الذي كتبه الشيخ المحقق"رضوان بن محمد" الشهير بالمخللاتي، والتزم فيه بخصائص الرسم العثماني، واعتنى بأماكن الوقوف مميزًا كل وقف بعلامة دالة عليه، التاء للوقف التام، والكاف للكافي، والحاء للحسن، والصاد للصالح، والجيم للجائز، والميم للمفهوم، عُرف هذا المصحف بمصحف المخللاتي، وكان المقدم على غيره من المصاحف، إلا أن رداءة ورقه، وسوء طباعته الحجرية، دفع مشيخة الأزهر إلى تكوين لجنة للنظر فيه، وفي ما ظهر من هنات في رسمه وضبطه، فكُتب مصحف بخط الشيخ محمد علي خلف الحسيني، على قواعد الرسم العثماني، وضُبط على ما يوافق رواية حفص عن عاصم، فتلقاها العالم الإسلامي بالرضا والقبول. وبعد نفاذ هذه الطبعة كوِّنت لجنة بإشراف شيخ الأزهر وعضوية عدد من علمائه راجعت المصحف على أمهات كتب القراءات والرسم والضبط والتفسير وعلوم القرآن، وصححت ما في الطبعة الأولى من هنات في الرسم والضبط، وطبع طبعة ثانية مدققة ومحققة.

ثم توالت طبعات المصحف الشريف في مدن مختلفة من العالم الإسلامي مع تطور آلات الطباعة وانتشارها، بما فيها المغرب العربي، الذي لم يتأخر كثيرًا في طباعة المصحف الشريف عن المشرق، وإن لم يُعرف على وجه الدقة تاريخ بدء الطباعة فيها، إلا أنها التزمت في علامات الضبط بما جاء عند الخراز. (http://www.qurancomplex.org)

طباعة المصحف الشريف في المملكة العربية السعودية:

تعود بداية طباعة المصحف الشريف في المملكة العربية السعودية إلى عام 1369هـ عندما ظهر المصحف المعروف بمصحف مكة المكرمة، الذي طبعته شركة مصحف مكة المكرمة. أن فكرة طباعة هذا المصحف كانت للأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود عندما كان مديرًا لمطبعة أم القرى الحكومية، إلا أنه توفي قبل تحقيقها، ثم تبنى المشروع الأساتذة: محمد علي مغربي، وإبراهيم النوري، وعبدالله باحمدين، وعندما نضجت فكرة طباعة مصحف مكة المكرمة، تكوَّنت شركة مساهمة محدودة سجلت رسميًا باسم (شركة مصحف مكة المكرمة) مؤلفة من: محمد سرور الصبان، وعبدالله باحمدين (المدير الرسمي للشركة)، وإبراهيم نوري (المراقب العام لأعمالها)، ومحمد علي مغربي (أمين الصندوق)، ومحمد لبنى، وكان رأس مالها مائتي ألف ريال سعودي.

اشترت الشركة مقرًا لها في مكة المكرمة، واشترت آلة طباعة حديثة من أمريكا، يمكن أن يطبع فيها المصحف الشريف بأحجام مختلفة، واتفقت مع مهندسين فنيين لتركيبها.

وتم الاتفاق مع الخطاط المعروف الأستاذ محمد طاهر الكردي في سنوات الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) على كتابة المصحف على قواعد الرسم العثماني، وقام بذلك خير قيام، وعندما انتهى من كتابته صححته لجنة من علماء مكة، ثم أرسل إلى مشيخة الأزهر فوافقت على التصحيح. (http://www.qurancomplex.org)

وبعد خمس سنوات استغرقها العمل بين الكتابة والتصحيح تم الانتهاء من هذا المصحف في عام 1367 هـ، وبدأ طبعه بالحجم الكبير ابتداءً من ليلة الجمعة الموافق 17 من شهر ذي القعدة عام 1368هـ، وانتهى في 7 من شهر ربيع الأول عام 1369هـ، ثم بُدِء في طبع الحجم الصغير، وبقية الأحجام. ووصفت جريدة أم القرى هذا المصحف بما يلي:

1/ أن ابتداء كل صفحة أول آية، كما أن نهاية كل صفحة آخر آية.
2/ أن ابتداء كل جزء في أول صفحة، كما أن انتهاء كل جزء في آخر صفحة.
3/ أن كل جزء عشرون صفحة ما عدا جزء عّم.
4/ أن علامات الأحزاب وأنصافها وأرباعها قوسية هلالية.
5/ أن علامات السجدات رسم الكعبة.
6/ أن النقوش التي حول الفاتحة في الصفحة الأولى، وحول أوائل البقرة في الصفحة الثانية مركبة من كلمة مكة بالأحرف الكوفية.
7/ وضع بعد نهاية المصحف في آخره دعاء جامع يتلى عند ختم القرآن، وهو مختار من الأدعية المأثورة.

كان صدى ظهور هذا المصحف واسعًا في داخل المملكة وخارجها، كما لاقى استحسان المسلمين في خارج المملكة وثناءهم، وأشادت به الصحف الصادرة في بعض تلك البلاد.

وبعد ثلاثين عامًا من ظهور مصحف مكة، ظهر مصحف آخر في مدينة جدة، وذلك في عام 1399هـ، بمطابع الروضة، بعد مراجعته والموافقة عليه من الجهة المخولة بذلك في المملكة العربية السعودية، وأشرف على هذه الطبعة عدد من القائمين على المطبعة وعلى رأسهم: الأستاذ عبدالله باعكضه مدير عام مطابع الروضة، وزميلاه: محمد طرموم، ومحمد بلجون
(http://www.qurancomplex.org)

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

تتجلى أروع مظاهر العناية بالقرآن الكريم التي قامت بها المملكة العربية السعودية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة فعندما كثرت الطبعات التجارية وغيرها للمصحف الشريف، والتي لم تَحْظَ بالعناية الكافية من التدقيق والضبط وحسن الطباعة والإخراج، وفّق الله ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية لإنشاء مجمع لطباعة المصحف الشريف، وزوّد بأرقى التجهيزات الطباعية الحديثة، وأمهر الفنيين المختصين في مجال الطباعة.

ووقع الاختيار على مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم، لتكون مقرًّا لهذه المنشأة العظيمة؛ لمكانتها في نفوس المسلمين، ولأنها عاصمة الإسلام الأولى التي تنزل فيها الوحي على خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم،واتفق على تسمية المصحف الذي يتم طبعه في هذا المجمع بمصحف المدينة النبوية؛ تيمنًا بهذه البقعة المباركة.

ففي السادس عشر من شهر المحرم عام 1403هـ، تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بوضع حجر الأساس لهذا المشروع العملاق. وفي السادس من شهر صفر عام 1405هـ، الموافق 30 أكتوبر 1984م كان حدثًا عظيمًا أثلج صدور المسلمين عندما أزاح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الستار إيذانًا بتشغيل المجمع، بعد أن اكتمل بناؤه وتجهيزاته الفنية والبشرية. واهم اهداف المجمع تتمثل في:

1/ طباعة المصحف الشريف بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي.
2/ ترجمة وطباعة معاني وتفسير القرآن الكريم إلى أهم وأوسع اللغات انتشارًا.
3/ تسجيل تلاوة القرآن الكريم بأصوات مشاهير القراء.

4/ إجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم، والسنة والسيرة النبوية المطهرة.

5/ نشر إصدارات المجمع على الشبكات العالمية.

6/ تلبية حاجة المسلمين في الداخل والخارج من إصداراته المختلفة.

وطُبع المصحف الشريف في المجمع برواية حفص عن عاصم، وهي الرواية التي يُقرأ بها في معظم بلاد العالم الإسلامي، وكتب هذا المصحف على قواعد الرسم العثماني، وضُبط على ما قرره علماء الضبط مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، وعدد آياته 6236آية وفقاً للعدد الكوفي، ومجموع صفحاته 604 صفحة تنتهي كل صفحة بآية، وطبع بأحجام مختلفة هي: الجيب، والثمن، والربع، والعادي 75جم، والعادي 45جم، والممتاز، والجوامعي العادي 75جم والجوامعي العادي 45جم، والجوامعي الخاص، والجوامعي الفاخر، والملكي الفاخر، إضافة إلى طبعه مجزأ: جزء عم، وجزء تبارك، وجزء قد سمع، والعشر الأخير، وربع ياسين، ومصحف بكامله مجزأ على ستة أقسام.

كما طُبع برواية ورش عن نافع المدني، وهي الرواية التي يُقرأ بها في معظم دول المغرب العربي (المغرب، والجزائر، وتونس، وموريتانيا) إضافة إلى السنغال، وتشاد، ونيجيريا، وكتب هذا المصحف بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضُبط بالضبط المغربي، وعدد آياته 6214آية وفقاً لعدد المدني الأخير، ومجموع صفحاته 559 صفحة. وطبع بالحجم العادي 75جم، والجوامعي الخاص. كما طبع برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وكتب بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، ما عدا بعضًا يسيرًا، فقد روعي في ضبطه مذهب أكثر المغاربة، وما جرى العمل به في السودان. وعدد آياته 6214 آية وفقاً للعدد المدني الأول، ومجموع صفحاته 521 صفحة، ولا تنتهي صفحاته بآية، وطبع بالحجم العادي 75جم. كما طبع مصحف نسخ تعليق برواية حفص عن عاصم، على حسب قواعد الرسم والضبط المتعارف عليها في باكستان وما جاورها، وعدد آياته 6236آية وفقاً للعدد الكوفي، وعدد صفحاته 611 صفحة، وطبع بالحجم العادي 75جم.

أما المصاحف المخطوطة والمعدَّة للطبع فهي:

مصحف برواية حفص عن عاصم لا تنتهي صفحاته بآية، وفق قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط، مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، وعدد آياته 6236آية وفقاً للعدد الكوفي، ومجموع صفحاته 521 صفحة.

مصحف برواية حفص عن عاصم تنتهي صفحاته بآية وفق قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط، مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، وعدد آياته 6236آية وفقاً للعدد الكوفي، ومجموع صفحاته 604 صفحة.

مصحف برواية قالون عن نافع المدني، والعمل جارٍ لإعداد هذا المصحف.

(http://www.qurancomplex.org)

المبحث الثالث: اجراءات الدراسة:

أ/ وصف عام لعينة الدراسة:

كتب هذا المصحف بخط النسخ، بادوات الخط التقليدية (الحبر و الاقلام)، كتب القرءان الكريم في 604 صفحة. وفقاً لقواعد الرسم العثماني، يبتدأ كل جزء من القرءان فيه في اول الصفحة اليسرى ببداية آية، وينتهي الجزء في نهاية الصفحة اليمنى بنهاية آية والجزء منه 20 صفحة.

ب/ وصف عام لعينة الدراسة (سورة البقرة، الصفحات 3/2، الآيات: 1 – 16).

التزم الخطاط عثمان طه في هذه الصفحات بقياس قلم واحد، وهذا غير ما يلحظ في صفحات اخرى من المصحف حيث يتغير سمك وقياس القلم بما يجعل الالتزام بنهاية الصفحات والاجزاء ثابت.

ج/ مقارنة العينات:

في الصفحة الثانية من المصحف، سورة البقرة– كتب الخطاط عثمان طه:

1/ كلمة (يقيمون) في الآية 3، مستلقية على السطر، وهذا بخلاف ما اعتاد عليه الخطاطون من حيث اظهار جمال تركيب حرف الياء السابق لحرف الميم، وفيه يعلو حرف الياء وياتي حرف الميم من اسفل (انظر الاشكال 4+1).

2/ كلمة (المفلحون) في الآية 5، كتب حرف الحاء على السطر دون ان يستخدم تركيب الحاء المتصل بها من اعلى، ثم جعل المسافة بين الحاء و الواو مقدار نقطة (انظر الاشكال 4+2).

في الصفحة الثالثة:

1/ الآية 6، تركيب حرف (لا) استخدم واحداً من تركيبين لهذا الحرف وهو الحرف المجموع، غير الشكل ذو قاعة التاء المربوطة (انظر الاشكال 5+2)

2/ الآية 7، كلمة (سمعهم) كتبت حروفها متراصة على السطر، والحال في هذا التركيب ان يرتفع حرف السين لان حرف الميم هو واحد من الحروف التي يتم الاتصال بها من اعلى (انظر الاشكال 5+2). ثم تركب الميم تحت السين بنبرة مشتركة.

3/ الآية 8، (بمؤمنين) تم وصل الباء بحرف الميم بالتراص الافقي، وكما في اعلاه ان حرف الميم من الحروف التي يتم الاتصال بها من اعلى وهذا لم يتحقق هنا ايضا (انظر الاشكال 5+3).

4/ الآية 10، كلمة (يكذبون) اوجد ارسال بمقدار نقطتين بين الياء والكاف، وجرت العداة عند الخطاطين ان يكون امتداد حرف الياء عند سبقها للكاف مقدار نقطة واحدة (انظر الاشكال 5+3).

5/ الآية 11، (إنما) هذا التركيب هو ابسط تراكيب اتصال النون مع حرف الميم، وقد جرى عند الخطاطين ان كل الحروف ذوات النبرات عندما تسبق حرف الميم يتحول شكل النبرة الى شكل اقرب ما يكون للمثلث. وايضاً يتكرر هذا المثال في الآية 16، في كلمة (ربحت) (انظر الاشكال 5+3).

6/ الآية 11، (مصلحون) جرى على هذا التركيب ما تم في الآية 5، كلمة (المفلحون) حيث كتب حرف الحاء على السطر دون ان يستخدم تركيب الحاء في حال الاتصال بها من اعلى، ثم جعل المسافة بين الحاء و الواو مقدار نقطة (انظر الاشكال 5+3).

المبحث الرابع: عرض البيانات ومناقشتها

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة من خلال السرد التأريخي في المبحثين الاول والثاني ومن خلال الاجراءات التي اتبعها الباحث في المبحث الثالث إلى استنباط معايير فنية لخط المصحف الشريف، تتمثل في:

1/ اعتماد كتابة المصحف الشريف بخط النسخ.

2/ إعلاء البعد الايضاحي في كتابة القرءان الكريم، ليتوفر مبدأ الوضوح و المقروئية وهذا يستلزم:

أ/ البعد عن تركيبات الحروف التي يستصعب قراءتها على عامة الناس.

ب/ اختيار اشكال حروف سهلة القراءة.

3/ إبتداء كل صفحة بآية، وختمها بآية.

4/ الالتزام قدر الامكان بعدد صفحات محدد لكل جزء من القرءان الكريم.

5/ التدرج في تغيير سمك القلم إن استلزم الامر ذلك.

مناقشة النتائج:

ذهب الباحث الى دراسة اسلوب خط الايات المعنية فقط هذه الدراسة، لان الاسلوب الذي اتبعه الخطاط عثمان طه في خط بقية آي مصحف المدينة النبوية، هو نفس الاسلوب الذي تحقق في الايات قيد الدراسة، من حيث فلسفة اختيار الشكل وتراكيب الحروف وحالات اتصالها. وبما ان الحرف يعد علامة أو أداة لإيصال المعنى، فهو بذلك معطى بصري، له القدرة على ايصال معنى المكتوب من خلال دلالات الشكل الخطي، مع اعتبارات النص جمالياً وبنيوياً.

ان المعرفة بقواعد وتراكيب حروف خط النسخ كما تعارف عليها الخطاطون، لم يكن الخطاط عثمان طه يجهل بها، بل وكما يعرف عنه انه ملم ومجيد لها. ويُعرف ذلك من خلال النظر لما كتبه من لوحات فنية ومصاحف عديدة خطها قبل المصحف المعني بالدراسة.

ومن خلال اجراءات المتبعة في هذه الدراسة اتضح للدارس ان اسلوب الخطاط عثمان طه في كتابة خط النسخ في مصحف المدينة النبوية، فيه إعلاء لقيم الايضاح الذي يتصف بالتلقائية والثبات النسبي، والتنوع الجمالي المحدود. وذلك للاعتبار الوظيفي الذي يعبر عن مبدأ التدوين والتوثيق، لأن مهمة الخط هنا هي تدوين النص بوضوح ليحدث يسر التلقي خلال زمن لحظي، أي قراءة القرءان دون تلكؤ أو إلتباس قدر ما تسمح به تراكيب خط النسخ، إذ ان زمن تلقي الكتابة محدود ينتهي بحدود إنتهاء زمن القراءة. لذلك اعمل عثمان طه مبدأ الايضاح لاعتبارات الضرورة الوظيفية الايضاحية للخط اولاً، ومنها مراعاة ملاءمة نوع الخط للغرض المطلوب، ثم الناحية الجمالية أتت ثانياً. لان تحقيق البعد التدويني والايضاحي في كتابة القرءان الكريم، تستلزم توفر مبدأ الوضوح و المقروئية، ما يتيح قراءة القرءان بيسر وسهولة دون غموض أو لبس أو تصحيف أو تحريف. لقد مثل اسلوب خط النسخ الذي تبعه الخطاط عثمان طه في خط مصحف المدينة النبوية الشروط الفنية والوظيفية الأساسية للخط القرائي القرءآني الايضاحي والذي يتمثل في البيان والقوة والجودة. وهي مقومات علمية. إذ يمثل هنا تجليل الخط أولى إشارات حسن الخط التي تتمثل في تكبير الشكل وتجويده مع ما يتناسب مع عظم الشأن في المخطوط الذي لا يليق به الطمس والتعليق. وبناء على ما تقدم يتفق الباحث مع ما ذهب اليه الخطاط عثمان طه في اسلوب خط القرءان الكريم.

المراجع:

1/ القرءان الكريم

2/ ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خالكان (تحقيق، محمد محى الدين عبدالحميد): (1948م) وفيات الأعيان.

مصر: ط السعادة.

3/ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (1997م) صحيح البخاري راجعه: الشيخ محمد علي قطب، والشيخ هشام البخاري
بيروت: المكتبة العصرية، كتاب المناقب، باب نزول القرآن ج 3
4/ ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني (تحقيق، عزة حسن): (1940م) المقنع.
سوريا: مطبعة الترقى، دمشق.
5/ ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني (تحقيق، عزة حسن): (1960م) المحكم في نقط المصاحف.
سوريا: ط. دمشق.
6/ ابو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي (د. ت) الإبانة عن معاني القراءات
مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر
5/ ابوالحسين على بن الحسين بن على المسعودي (تصحيح، عبدالله الصاوى): (1938م) التنبية والأشراف.
مصر: ط. القاهرة
6/ ابوالعباس احمد بن على القلقشندى (1987م) صبح الاعشى فى صناعة الانشا.
بيروت: دار الكتب العلميه.
ابوالفرج محمد بن اسحق بن يعقوب ابن النديم: (الموسوعة) الفهرست
7/ ابوبكر عبدالله بن ابى داود سليمان بن الاشعث السجستاني (تحقيق، آرثر جفرى): (1936م) كتاب المصاحف.
مصر: طبعة الرحمانية.
8/ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (1957م) (تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم) البرهان في علوم القرءان، القاهرة: دار احياء الكتب العربية.
9/ حِفني ناصف: (2002م) حياة اللغة العربية، الكتاب الأول: في حروف اللغة العربية
مصر: مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الظاهر.
10/ سهيلة ياسين الجبوري: (1962م) الخط العربي وتطوره فى العصور العباسية فى العراق
العراق: المكتبة الاهلية فى بغداد.
11/ شعبان محمد اسماعيل (2001م) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة
القاهرة: دار السلام
12/ صلاح بن ابراهيم الحسن 2003م الكتابة العربية من النقوش الى الكتاب المخطوط.
السعودية: دار الفيصل الثقافية
13/ عفيف البهنسي: (1979م) جمالية الفن العربي.
الكويت: المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، سلسلة عالم المعرفة.
14/ على بن محمد بن أبن الأثير: (1937م) اسد الغابة فى معرفة الصحابة.
ايران: المطبعة الاسلامية، طهران.
15/ غانم قدوري الحمد (1982م) رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية

بغداد: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ط، الاولى.
16/ لبيب السعيد (1967م) الجمع الأول للقرآن الكريم او المصحف المرتل، بوعثه ومخططاته
القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر
17/ محب الدين ابوالفيض محمد مرتضى الزبيدي: (نوادر المخطوطات تحقيق، عبدالسلام هارون): (1954م) حكمة الأشراق إلي كتاب الآفاق.
مصر: القاهرة.
18/ محمد بكر إسماعيل (1411هـ) دراسات في علوم القرآن
القاهرة: دار المنار
19/ محمد بن منيع الزهرى **أبن سعد** (تحقيق، ادوارد سخو): (1322 – 1325هـ) الطبقات الكبير
ط. ليدن. يحذف
20/ محمد عبد العظيم الزرقاني (1995م) – تحقيق: فواز زمرلي) مناهل العرفان في علوم القرءان.
بيروت: دار الكتاب العربي.
21/ محمود عكاشة (2006م) علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية.
مصر: دار النشر للجامعات، القاهرة/ ط. الاولى.
22/ مصطفى اوغور درمان (ترجمة: صالح سعداوى): (1990م) فن الخط تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور.
تركيا: مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، استانبول.
23/ ناجى زين الدين (1968م) مصور الخط العربى.
بغداد: مكتبة النهضه.
24/ نصر الهوريني (1902م) المطالع النصرية للمطابع العصرية في الاصول الخطية
مصر: طبعة المطبعة الاميرية بولاق.
25/ ياقوت الحموى (تحقيق: فريد رفاعى): (1936م) إرشاد الاريب.
القاهرة:
26/ يحى وهيب الجبورى (1994م) الخط والكتابه فى الحضاره العربيه.
بيروت: دار الغرب الاسلامى.

المجلات العلمية:

1/ ابو حيان على بن محمد التوحيدي (تحقيق، ابراهيم الكيلانى) (1951م) رسالة الخط، ضمن ثلاث رسائل، (رسالة الكتابة المنسوبة).
سوريا: دمشق، ط. المعهد الفرنسي. (خليل محمد عساكر) مجلة معهد المخطوطات العربية.
2/ زيد عمر مصطفي (1415هـ): رسم المصحف بين التحرز والتحرر
الرياض: مجلة الدارة، ع 3، السنة العشرون، ص 74
3/ عبد الخضر جاسم حمادى (1971م) النظام الداخلى لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.
مجلة آفاق الثقافة والتراث، سوريا: مجلة المجمع السورى. ص 20.
4/ غانم قدري الحمد: (1986م) موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة

العراق: مجلة المورد، ع 4، م 15، ص 43

5/ يوسف الخليفة أبوبكر: (1984م) الحرف العربي واللغات الأفريقية

داكار: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية، المعهد الثقافي الإفريقي، وقائع الملتقى العربي الإفريقي حول العلاقات بين اللغة العربية واللغات الأخرى، الخرطوم/ السودان.

مواقع الشبكة العالمية (الانترنت):

1/ www.isesco.org.ma.

2/ http://www.gulfson.com/vb/f136/t112092

3/ http://www.qurancomplex.org

4/ www.al-mostafa.com

ابن النديم – مكتبة المصطفى الالكترونية

5/ http://www.youtube.com/watch?v=f_Ecs4LhG8M)

نماذج من تركيبات خط النسخ (اعمال الخطاط: عباس البغدادي)

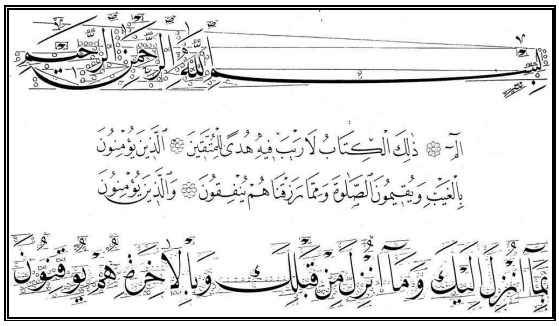

(شكل 1)

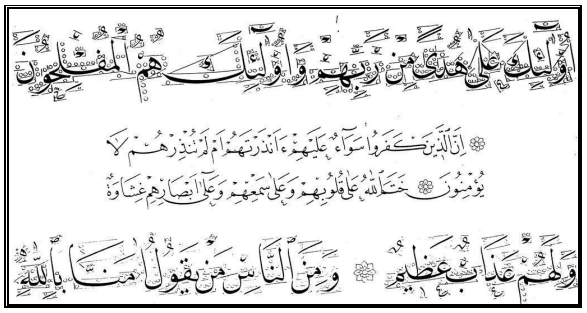

(شكل 2)

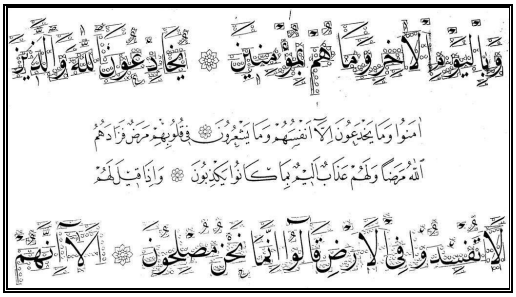

(شكل 3)

عينة الدراسة/ مصحف المدينة النبوية (اعمال الخطاط: عثمان طه)

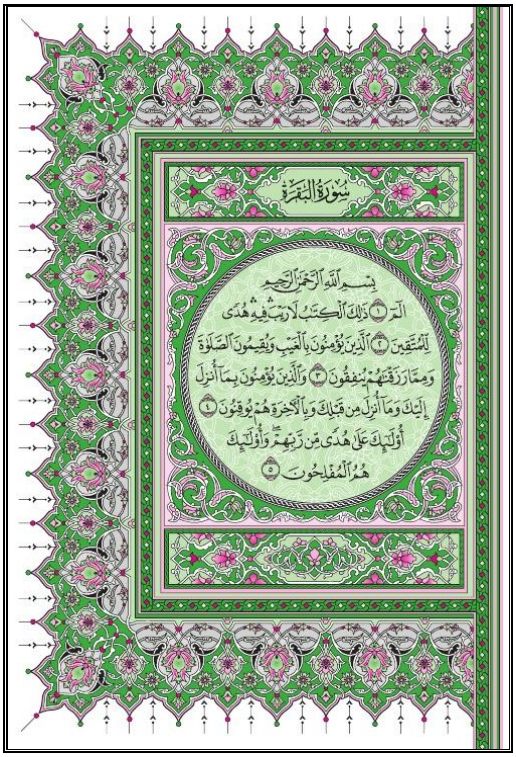

(شكل 4)

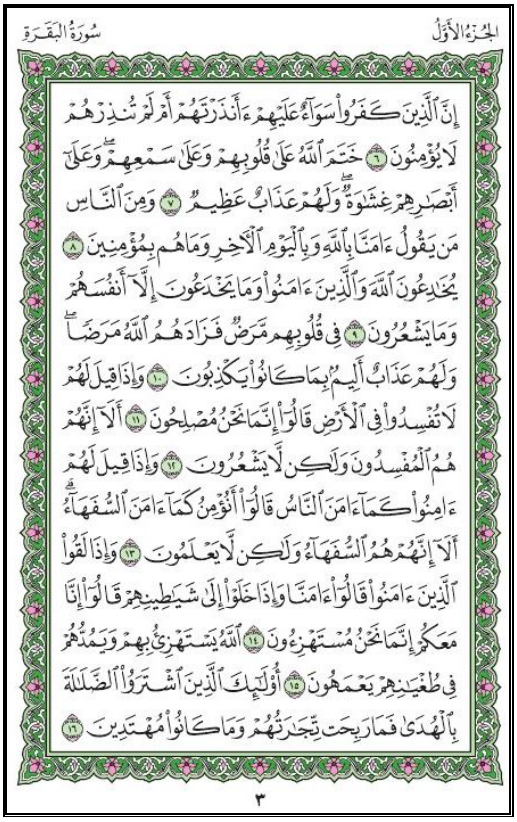
الجزء الأول
سورة البقرة
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ
هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣ وَإِذَا لَقُوا۟
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ۝١٦
٣

(شكل 5)